اضافة الى المجالات التي أشرنا لها ، يشير الكتاب الى مجالات اخرى نشطت الهاغاناه ضمنها لوجدها ، وخاصة مجالي الهجرة والاستيطان الحيويين . ولا يأتي الكتاب بأي جديد بالنسبة للاساليب التي اتبعتها الهاغاناه لتهجير اليهود بالطرق غير الشرعية الى فلسطين واستيعابهم هناك ، ولكنه يكذب المزاعم الصهيونية التقليدية من أن الهدف من هجرة اليهود الى فلسطين هو انقاذهم من الاضطهاد الذي يتعرضون له في دولهم الاصلية ، اذ يتضح ان التعليمات التي صدرت للعاملين في مجال الهجرة خلال هذه الفترة كانت تقضي بالعمل على تهجير الشباب اليهود الى فلسطين قبل اي فئة اخرى ، وذلك لزيادة عدد من يستطيعون حمل السلاح بين اليهود . فبعد صدور الكتاب الابيض اعلن بن — غوريون ، رئيس الوكالة اليهودية يومها ، « ... ان الهدف الرئيسي ... هو زيادة عدد الشبان (اليهود) في البلد ، تدريبهم وتسليحهم » (ص ٢٤) ثم عاد وكرر هذه التعليمات فيما بعد (ص ٧٨) . كذلك جاء في التعليمات التي صدرت لنشيطي « الموساد » ، المؤسسة المشرفة على شؤون الهجرة الشرعية ، في اوروبا بأن عليهم ان يرسلوا الى فلسطين المهاجرين « الشباب ، المستعدون للانضمام في حال نزولهم من السفينة الى قوات الهاغاناه المقاتلة » (ص ١٤٦٣) وانه من المفضل انه يكون اولئك من بين الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٧ و٢٢ سنة (ص ١٤٦٥) . وكان من نتيجة هذا النشاط ان بلغت نسبة اليهود ، الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٠ — ٤٢ سنة ، عام ١٩٤٨ نحو ٤٢ ٪ من مجموع السكان ، رغم ان عدد اليهود عامة بلغ ثلث عدد السكان في فلسطين يومها (ص ١٢٠٧) . كذلك يكشف الكتاب النقاب عن أن بذور النشاط الصهيوني بين يهود العراق وسوريا وايران وشمال افريقيا ، الهادف الى تهجيرهم الى فلسطين ، وفيما بعد الى اسرائيل ، كانت قد زرعت خلال الحرب العالمية الثانية ، بواسطة مبعوثي الهاغاناه العاملين تحت ستار عمال شركة « سوليل بونيه » في العراق وسوريا وايران وبواسطة الجنود اليهود العاملين مع قوات الحلفاء في شمال افريقيا (ص ١٦٣ — ١٦٨ و ١٠٨٠ — ١٠٩٠ و ١١٤٩ — ١١٥٢) ، وهي الجهود التي اثمرت خلال السنوات الاولى لاقامة اسرائيل .

وعلى صعيد الاستيطان ، يؤكد الكتاب ان الخطة الاستيطانية التي اتبعتها القيادة الصهيونية بعد صدور الكتاب الابيض (« الاستيطان الاحتلالي ») كانت تتمة لنظرية مستوطنات «السور والبرج» التي لجأت الصهيونية لتنفيذها بعد أن طرحت فكرة تقسيم فلسطين الى دولتين ، عربية ويهودية ، اثر نشوب الثورة العربية الكبرى في البلد في اواخر الثلاثينات . وتقضي الخطة «بزرع» مستوطنات يهودية في اماكن مختلفة في فلسطين ، خاصة الاستراتيجية منها التي لم تطأها قدم الاستيطان الصهيوني حتى ذلك الوقت ، في محاولة لعرقلة المحاولات الهادفة الى تقسيم البلد . ولقد تم بالفعل اقامة ما يقارب من ٣٥ مستوطنة من هذا الصنف خلال ١٩٣٧ و١٩٣٨ في اماكن مختلفة في فلسطين . وبعد صدور الكتاب الابيض اقيمت ١٥ مستوطنة اخرى سنة ١٩٣٩ ، بعد أن الغت القيادة الصهيونية التقليد « الذي تعهدت بموجبه باعلام السلطات (البريطانية) مسبقا عن اقامة مستوطنات جديدة » (ص ٣١) . وقد استمرت الصهيونية في اتباع هذه الاساليب في اقامة المستوطنات خلال سني الحرب (ص ٢٠١ — ٢٠٢) وبعدها ، عندما اصبحت تلك المستوطنات ، التي زاد عددها على ٣٠٠ مستوطنة ، مع بداية حرب ١٩٤٨ « قلاعا للهاغاناه ووحداتها المجندة ، كتائب البلماح » (ص ١٢١٠) .

يولي مؤرخ الهاغاناه في كتابه مواقف منظمته وخططها المختلفة تجاه عرب فلسطين عناية فائقة، ولكن قبل ان نتطرق الى هذا الموضوع ، نرى من المناسب ان ننقل رأيه بشأن التطورات والاتجاهات السياسية التي سادت كلا من الجانبين اليهودي والعربي وموقفه من نشاطهما . ويرى المؤرخ ان نقل الاهتمام بشؤون فلسطين سياسيا الى الجامعة العربية ، التي اقيمت خلال الحرب ، كان « انجازا سياسيا كبيرا ، ولكن هذا الانجاز، الذي كان خياليا من نواح عديدة ، ادى الى اضعاف نشاط [الفلسطينيين] السياسي المستقل، ويبدو ان الخسارة منه في النهاية كانت اكثر من الربح » . ويضيف : « في نفس الوقت الذي حدث فيه ، خلال تلك السنوات ، تطور حاسم داخل الحركة القومية اليهودية ، ادى الى نقل مركز